United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

# رسالة المديرة العامة لليونسكو
# السيدة إيرينا بوكوفا
# بمناسبة اليوم الدولي للتسامح
# ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦

يُعدّ التسامح، في عالم يسوده التنوع، ركناً من أركان السلام. ويُعدّ التسامح أيضاً عاملاً من عوامل التنمية المستدامة، إذ يؤدي إلى تيسير بناء مجتمعات أكثر شمولاً وقدرة على الصمود تستطيع الاستفادة من أفكار أفرادها وطاقاتهم الإبداعية ومواهبهم.

ويبدو التسامح أحياناً فكرة آيلة إلى الزوال، وفكرة لا تؤمن بها سوى قلّة قليلة من الناس في الكثير من الأحيان. وإنني لأرى الآن، في عدد هائل من بلدان العالم، اشتداد دعوات الانغلاق ونبذ الآخر. وأرى أيضاً استغلال أزمة المهاجرين، أو ظروف اللاجئين المأساوية، أو النزاعات المسلحة، واتخاذها وسيلة لتأجيج نار الحقد والتحريض على كراهية الآخر ووصم الأقليات وتسويغ التمييز. وأسمع وأرى اشتداد لهجة الخطاب العنصري وانتشار الصور النمطية المتعلقة بالأديان أو الثقافات؛ إذ يُقال إنّ تعايش الشعوب المختلفة مستحيل، وإنّ أحوال العالم ستتحسن إذا عاد إلى ما كان عليه في زمن أسطوري غابر من نسج الخيال يُدّعى أن "الثقافات الخالصة" المزعومة كانت فيه بمعزل عن المؤثرات الخارجية.

ويجب علينا التصدي لدعوات الانغلاق عن طريق إحياء ثقافة التسامح وإبراز فحواها ونشرها، وإظهار مدى إسهام التواصل والتحاور والتبادل فيما بين أصحاب الثقافات المختلفة في إثراء الثقافات. ويجب علينا أيضاً التذكير بالوقائع والحقائق التاريخية وبكيفية امتزاج الشعوب والهويات امتزاجاً تمخض عن ثقافات أكثر ثراءً وتعقيداً وذات هويات متعددة. ويسعنا أن نثبت، استناداً إلى ما تُنبئنا به معالم التراث العالمي التي ما زالت ماثلة للعيان، أنه لا يمكن لأية ثقافة أن تزدهر بمعزل عن سائر الثقافات، وأن التنوع مصدر قوة لا موطن ضعف. ويجب علينا فضلاً عن ذلك التشديد على أن التسامح لا يعني قبول الاختلاف قبولاً ساذجاً أعمى بدون إبداء أي رأي أو اعتراض، بل يعني الكفاح من أجل احترام الحقوق الأساسية؛ وأن التسامح لا يعني النسبية أو اللامبالاة، بل يعني السعي المتواصل إلى البحث في صور تنوعنا عن الروابط التي تجمعنا وتوحدنا.

ويُعدّ تعزيز روح التسامح الأساس الذي تستند إليه اليونسكو في أعمالها والغاية التي تسعى إلى بلوغها في آن معاً، إذ يجري في هذا الصدد الاسترشاد بإعلان المبادئ بشأن التسامح الذي اعتُمد في عام ١٩٩٥، والاستعانة ببرامج تربوية وثقافية وعلمية متعددة تندرج في إطار المساعي الخاصة بالعقد الدولي للتقارب بين الثقافات (٢٠١٣-٢٠٢٢) والتحالف الدولي للمدن المستدامة الشاملة للجميع وتعزيز تعليم المواطَنة العالمية. وينبغي لهذه البرامج أن تحظى بالدعم والتأييد والترويج عن طريق وضع سياسات عامة لهذا الغرض، وكذلك في الخطاب الرسمي والممارسات اليومية، وفي وسائل الإعلام وفي جميع أرجاء مدننا. وإنني لأدعو جميع الدول الأعضاء في اليونسكو، وكافة المواطنين في جميع أرجاء العالم، إلى تبليغ هذه الرسالة من أجل العمل معاً على بناء مجتمعات أكثر شمولاً وسلمية وازدهاراً لكونها أكثر تسامحاً.

إيرينا بوكوفا